Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٥ -

مواقف حضارية ومنهجيـــة :

من الأمـــور التي يقف عندهـــا الباحث في حيـــاة السبكي ، اهتمامـــه بالتراث ، إذ لاينظر إلى سابقيه بعين الحقد والإنكار ، والادعاء فيما ألفه في أنه لايساميه آخر في التأليف ، ولا يهدم ما قبله ، بل يعترف أن في القديم ما ينفع، وفيه ما ينبغي تركه ، ولا ينتصر للقديم من أجل انه قديم ، ولا ينكر الجديد من أجل جدته ، ويعترف أنه استفاد ممن تقدمه من غير اغفال لهم . ولا يكتفي بذلك ، بل يرسم خطة الانتفاع بذلك التراث إذ يشير الى انتقاء النافع منه ، وألا نأخذه بكل ما فيه من غث وسمين ، بل نجري عليـــه الدراسة ، وتتجاذبه بشيء من التهذيب ، ونقربه الى أبناء العصر .

ويتصل بهذا الحديث ، ما رآه المؤلف من قصور في المؤلفات التي سبقته، وما لحق ذلك من غموض في مناهجها ، اذ لم يرجعه السبكي إلى تقصير من المؤلفين ؛ بل إلى أيدي النســـاخ والرواة والناقلين ، مـــن صور التصحيف والتحريف والنسخ ، من صنع غير المؤلفين ، ويلتمس لمن تقدمه أسباب الإغفال والاهمال من غيرهم من النساخ والرواة .

ولا يكتفي المؤلف في تبيان ما تقـــدم من اهتمامـــه بالتراث ، وكيفية الانتفاع به ؛ بل يدلف إلى الحديث عن قضية اجتماعيـــة ، ما خلت منها أمـــة من الأمم ، ولا تخلف عنها عصر من العصور ، وهي قضية الحسد بين أبنـــاء الفن الواحد ، وما يكون بينهـــم نتيجة ذلـــك من نقد مؤلم ووخز موجـــع (وهي صورة طريفة مما يكون بين أهل الصناعة الواحدة من الصـــراع على المجد ، والنزاع على الشهرة ، والتزاحم على الفضل ، والتنافس في ميـــدان النبوغ)[٦٨] .

---

٦٨ ــ د. ابراهيم أبو الخشب ــ في محيط النقد الادبي ــ ص ١٣ ، دارالنهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٨ م .